رصاصة واحدة تكفي

محمود سالم

رصاصة واحدة تكفي

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

رصاصة واحدة تكفي

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٤ ٢٤٥٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
شيء لم يحدث من قبل!	١١
قارئ الأفكار	١٧
نقطة التماس	٢٣
ضربة البداية	٢٧
شريط فوق الأشجار	٣٣
راعيان في الجبل	٣٩
القاتل الإلكتروني	٤٥
رقم «صفر»	٥١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

شيء لم يحدث من قبل!

كان التقرير الذي تلقَّاه الشياطين الـ «١٣» من رقم «صفر» هو أخطر تقرير تلقَّوه منه على الإطلاق ... كان التقرير يعني في جملة واحدة أن حياة رقم «صفر» في خطر ... وهو شيءٌ لم يُصدِّقه الشياطين في أول الأمر ... لأن رقم «صفر» حرص ألَّا يكون ذلك واضحًا ...

وكانت «إلهام» قد سمعت صوت الإنذار بوصول تقرير ... صوتًا متقطِّعًا يصدر من جهازٍ ذي ذبذبةٍ خاصة ... كما تُضاء لمبة حمراء على باب غرفة اللاسلكي.

وكان الشياطين جميعًا يستعدُّون في هذا اليوم للخروج إلى البحر ... فقد كان يومًا شديد الحرارة في «بيروت»، ولم تستطِع أجهزة التكييف أن تتغلَّب على الإحساس بالجو القاسي.

وفي اللحظة التي استعد فيها الشياطين لمغادرة مقرِّهم السري ... سمعت «إلهام» صوت جرس الإنذار ... وكانت «هدى» هي التي ستبقى في المقر ... ولكنها كانت تستبدل ثيابها.

وأسرعت «إلهام» تتلقَّى التقرير ... وكان إلى جانب غرابته وخطورته شديد الطول ويحمل تعليمات كثيرة.

وعندما فرغت «إلهام» من تلقِّي التقرير أسرعت إلى الشياطين ... ووجدتهم جميعًا في صالة الاجتماعات الواسعة ... فقد عرفوا أنهم تلقَّوا تقريرًا من رقم «صفر»، وكان طبيعيًّا أن يُحيطوا بمائدة الاجتماع الفخمة للاستماع إلى التقرير.

ودخلت «إلهام» تحمل في يدها الورق الأحمر الذي تكتب عليه التقارير الخطيرة، وعرف الشياطين أنهم سيُكلَّفون بمهمةٍ صعبة ... ولكن ما سمعوه كان آخر ما يمكن تصوُّره.

وجلست «إلهام» وتعلَّقت بها الأنظار ... وبدأت تقرأ:

من رقم «صفر» إلى الشياطين الـ «١٣»

عليكم أن تتفرَّقوا فورًا ... قسِّموا أنفسكم إلى مجموعات صغيرة بعضها في «بيروت»، والبعض الآخر خارج بيروت ... وفي «دمشق» و«عمان».

إن موجةً ضخمةً من المجرمين تستعدُّ للقفز على «بيروت» من أماكن متعدِّدة ... إيطاليا ... فرنسا ... اليونان ... وتركيا ... وهذه الموجة من المجرمين أتت خصوصًا للقضاء على منظمة الشياطين الـ «١٣».

توقَّفت «إلهام» ونظرت إلى الشياطين ... ولكن أحدًا منهم لم يتحدَّث ... وظلَّت الوجوه جامدةً ساكنةً في انتظار بقية التقرير.

وعادت «إلهام» تقرأ:

إنكم تعرفون أننا نجحنا خلال الصِّدامات التي تمَّت بيننا وبين المنظمات الإجرامية في التغلُّب عليهم جميعًا ... وقد نتج عن هذا أن بعض زعماء هذه المنظَّمات بدءوا يتساءلون عن حقيقة منظَّمتنا، كيف تعمل؟ من أين أتينا؟ وبعد أن نجحتم في كشف اتحاد العصابات في إيطاليا وزعيمه «جياكومو»؛ زاد اهتمام منظَّمات العالم السفلي بنا، ثم قرَّروا القضاء علينا.

وللأسف الشديد إنهم استطاعوا خطف أحد رجالي والذي يعرف كثيرًا من المعلومات عنَّا ... وهو يحمل رقم «ش. ٢٨»، وربما حصلوا منه على معلوماتٍ خطيرة تُهدِّد منظَّمتنا كلها ... بما في ذلك أنا شخصيًّا ... إن «ش. ٢٨» ما زال موجودًا في بيروت لأنه لا يستطيع الخروج منها إلَّا بإذنٍ من السلطات اللبنانية ... ولكنهم قد يتمكَّنون من إخراجه في أي لحظة، وتغيير اسمه ... بل وشكله أيضًا بواسطة عملية تجميل، ويختفي بما يحمل من معلومات.

إنني لست متأكِّدًا أنه قد أدلى إليهم بالمعلومات التي يعرفها ... كل ما أعرفه أنهم كانوا يُراقبونه ... ثم اختفى فجأةً منذ ثلاثة أيام ... وحتى لا نفاجأ فقد قرَّرت تغيير مكان إقامتي ... وسأنتقل بين «بيروت» و«دمشق» و«عمان» ... وقد لا أتصل بكم لفترةٍ طويلة لأنني سأدمِّر كل الأجهزة التي عندي ... وعليكم أن تُنفِّذوا تعليماتي دون مناقشة ... وتنقسموا إلى مجموعات صغيرة متفرِّقة ... ولا تقوموا بأي نشاط حتى تصلكم تعليمات جديدة مني ... وسيكون اتصالنا عن

طريق تليفون ٣٣٣٠٣، وهو رقم سريٌّ عند أحد أعواني المخلصين ... وسيرد بعد الدقَّة العاشرة ... وهي علامة متفق عليها للتأكُّد من أن أحدكم أو أنا هو المتحدِّث.

إن الساعة الآن التاسعة وخمس دقائق ... وسيصلكم آخر تقرير مني بعد ساعتَين بالضبط ... وسيكون فيه بعض المعلومات عن المجرمين الذين يقومون بمطاردتنا ... فقد تستفيدون من معرفتهم في الابتعاد عنهم ... وحتى يصلكم التقرير الثاني ... عليكم بالاستعداد للتفرُّق والاختفاء.

رقم «صفر»

ساد الذهول الممزوج بالدهشة قاعة الاجتماعات ... إن هذا التقرير العجيب يكاد يهدم منظَّمة الشياطين تمامًا ... هذه المنظَّمة ذات الأهداف النبيلة والتي قامت لمقاومة الظلم والجريمة في العالم العربي ... ومواجهة العصابات العالمية التي تُحاول أن تجعل العالم العربي مجالًا لنشاطها.

كيف يمكن أن يتحطَّم كل شيءٍ بهذه السهولة؟! كيف يمكن لأي مجموعة من الناس أن تنتصر على الشياطين الـ «١٣» وزعيمهم رقم «صفر»؟! إن الشياطين لا يمكن أن يستسلموا.

ودارت مناقشة بدأها «بو عمير» بقوله: إنني أُفضِّل أن نموت جميعًا على أن نهرب بهذه الطريقة ... إن رقم «صفر» هو زعيمنا طبعًا ... ونحن لا نستطيع حسب قانون العمل بيننا أن نخالف أوامره ... ولكن هذه المسألة تتعلَّق بوجودنا جميعًا ... وهو شيء لا بد أن يُناقش.

وبعده تحدَّثت «هدى» و«زبيدة» ... و«مصباح» ... و«عثمان» ... و«خالد» ... و«قيس» ... و«باسم» وبقيَّة الشياطين ... وتحوَّلت قاعة الاجتماعات إلى خلية نحل ... ولكن «أحمد» ظلَّ صامتًا يستمع دون أن يتحدَّث ... وبعد نحو نصف ساعة تحوَّل «عثمان» إلى «أحمد» قائلًا: لماذا لا تتحدَّث؟

ردَّ «أحمد» ببساطة: ألا يكفي أن تتحدَّثوا أنتم؟

عثمان: وأنت ... أليس لك رأي؟

أحمد: رأيي أن نُنفِّذ تعليمات رقم «صفر» بلا مناقشة ... إننا تلقَّينا تدريباتنا في المقر السري الرئيسي (ش. ك. س)، وأول هذه التدريبات ألَّا نُناقش تعليمات رقم «صفر» ... فماذا حدث؟

عثمان: حدث أن رقم «صفر» يُطالبنا بأن نهرب!

أحمد: فلْنهرب!

بو عمير: ليس هناك قوة على الأرض تدفعنا إلى الهرب!

أحمد: دعونا من هذه المناقشة غير المجدية، ولْنستعد لمغادرة المقر بعد ساعتَين كطلب رقم «صفر»، وننتظر تعليماته على التليفون السري كما قال ... بعد أن يصلنا منه التقرير القادم.

ساد الصمت المكان ... وقام «أحمد» إلى غرفته يُعِد حقيبته قائلًا: ستخرج كل مجموعة وحدها ... وهكذا ... ولكل مجموعة أن تأخذ سيارة ... وعددًا من قطع السلاح ... وسأقوم بإعداد الدفاع الأوتوماتيكي للمقر ... ووسائل الإنذار وغيرها لمنع أي شخص من دخول المقر السري.

قبل نصف ساعة من وصول التقرير الثاني من رقم «صفر» كان الشياطين الـ «١٣» يجلسون مرةً أخرى في قاعة الاجتماعات بعد أن تجهَّزوا للرحيل.

وهؤلاء الشبَّان الأقوياء الذين خاضوا أقسى المعارك مع عُتاة المجرمين وهم يبتسمون ... والذين انتصروا في الصراعات الرهيبة مع العالم السفلي دون أن يُقيموا للحياة وزنًا؛ هؤلاء الشبَّان كانوا في هذه اللحظة كأنهم تلقَّوا أكبر هزيمة في حياتهم؛ فقد كسا وجوههم الحزن، وسادهم الصمت، وأخذوا يتحاشَون النظر أحدهم إلى الآخر.

وتحدَّث «أحمد» فقال: إننا سنفترق الآن ... ولكننا سنجتمع مرةً أخرى. إن الحياة التي اخترناها ليست ككل حياة، وجزء منها أن نفترق بين فترة وأخرى ... إنني متفائل رغم كل شيء، ولا أظن أن رقم «صفر» سيُهزم لأن أحد رجاله قد خُطف رغمًا عنه ... أو هرب بمحض إرادته ... إن كل جهاز في العالم معرَّض لمثل هذه الأزمة، وسيتوقَّف علينا وعلى شجاعتنا أن نعود مرةً أخرى.

وصمت «أحمد» لحظات ثم قال: والآن، سنُقسِّم أنفسنا إلى مجموعات، وإنني أقترح التقسيم الآتي:

«رشيد» و«قيس» و«ريما» إلى «الأردن».

«خالد» و«هدى» و«مصباح» إلى «دمشق».

و«باسم» و«زبيدة» في جبل «لبنان».

و«إلهام» و«عثمان» و«أحمد» و«بو عمير» في «بيروت»، وطبعًا في غير المقر السري.

وسيكون اتصالنا جميعًا على التليفون السري ... وإذا حدث أي شيء لهذا التليفون أو لم يرد، فسيكون اتصالنا عن طريق المقر السري هنا مع عم «سرور» والسيدة «بديعة»، فسوف يبقيان هنا طبعًا.

إلهام: ألا يشملهما قرار رقم «صفر»؟

أحمد: بالطبع لا ... فهما ليسا من الشياطين!

وفي هذه اللحظة دقَّ جرس الإنذار في غرفة اللاسلكي، وكانت «إلهام» تتلقَّى التقرير.

ساد الصمت قاعة الاجتماعات الواسعة ... وأخذ كل واحد من الشياطين يُفكِّر في التقرير القادم ... وهل يتراجع رقم «صفر»؟ هل يُصدر تعليمات جديدة؟ هل يبقون في المقر السري؟ هل عاد الرجل المخطوف رقم «ش. ٢٨»؟

أسئلة كثيرة ... و«إلهام» تتلقَّى التقرير الثاني ... فماذا في التقرير؟

قارئ الأفكار

كان التقرير الثاني الذي أرسله رقم «صفر» أخطر من التقرير الأول وأكثر غرابة ... إنه ليس تقريرًا يتحدَّث عن الصراع القادم بين العالم السفلي وبينه ... إنه بحثٌ علميٌّ غريبٌ وإن كان جزءًا من الصراع.

بدأت «إلهام» تقرأ التقرير الثاني:

عندما أرسلتُ لكم التقرير الأول لم أكن أتصوَّر أن الأمر بهذه الخطورة ... ولكن سيل المعلومات لم يتوقَّف من أعواني في مختلِف أنحاء العالم ... وآخر هذه المعلومات وصل من الولايات المتحدة الأمريكية.

إن العصابات التي اصطدمنا بها خسرت بجانب الرجال مئات الملايين من الجنيهات نتيجةً لتحطيم شبكات التهريب ... لهذا فإن هذه العصابات قرَّرت أن تقضي علينا تمامًا ... وهم في هذا لا يستخدمون الأسلحة التقليدية؛ الخنجر والمسدس والمدفع ... إنه شيء جديد تمامًا لم نستعدَّ له ... إنه قراءة الأفكار!

وتوقَّفت «إلهام» عند هذه الجملة، ونظرت إلى الشياطين ... وفي هذه المرة صاح «عثمان»: ماذا حدث لرقم «صفر» ... هل سنُحارب بالسحر والشعوذة؟ ما هي حكاية قراءة الأفكار هذه؟

لم يردَّ أحد ... وأشار «أحمد» إلى «إلهام» أن تستكمل التقرير فمضت تقرأ:

إن هناك علمًا جديدًا غريبًا اسمه علم قراءة الأفكار ... وقد كان هذا العلم فرعًا من علم اسمه «الباراسيكولوجي». وقد كانت قراءة الأفكار موضع جدل بين الناس ... هل هي خرافة وشعوذة ... أم هو علمٌ له قوانين ونظريات كبقية العلوم.

وفي السنوات الأخيرة بدأت ظاهرة «قراءة الأفكار» ... تدخل المعامل وتبحث كشيءٍ حقيقيٍّ وليس مجرَّد أسطورة ... وقد اهتمَّت الدول الكبرى وأجهزة المخابرات التابعة لها بهذا العلم الجديد؛ للاستفادة منه في أغراض التجسُّس والأهداف الحربية ... فقد أصبح من الممكن لأحد قارئي الأفكار في «الولايات المتحدة» أن يقرأ ما يُفكِّر فيه شخص في الاتحاد السوفييتي مثلًا ... كما يستطيع قارئ الأفكار في «الاتحاد السوفييتي» قراءة أفكار شخص في «أمريكا» على بُعد ألوف الأميال ... وقد آمن بهذه النظرية علماء كبار مثل «فون براون»، وهو من يُسمُّونه أبو القنبلة الذرية ... و«أزموندكورس» عالم الأحياء، و«راسل فارج» عالم أشعة «الليزر» الشهير ... وسير «جيمس جينز» عالم الفيزياء ... وعشرات بل مئات من علماء الطبيعة المشهورين، وقد شهدوا تجارب لا تقبل الشك من هذه الظاهرة.

وسكتت «إلهام» لحظات ... وبدأ الشياطين يُدركون خطورة ما يحدث ... فقد فهموا ما يقصد رقم «صفر» من هذه المحاضرة العلمية.

ومضت «إلهام» تقرأ:

ولعلَّكم أدركتم الآن ما أعني ... إن العصابات استطاعت تجنيد أحد علماء قراءة الأفكار لمحاربتنا، وفي إمكان هذا الرجل واسمه «سندرمالو» أن يقرأ ما نُفكِّر فيه ... وبهذا يعرف خططنا ويمكن للعصابات أن تحبطها ... وأن تعرف أماكننا.

وقد تحرَّك «سندرمالو» إلى الشرق الأوسط منذ ثلاثة أيام، يصحبه زعيم أحد العصابات الأمريكية، وشخص آخر لا يقل خطورةً عن «مالو» اسمه مستر «ون بولت» وترجمتها كما تعرفون «السيد طلقة واحدة». ومستر «ون بولت» هو أشهر قاتل في «أمريكا» ... ويُطلقون عليه هذا اللقب لأنه يقتل بطلقة واحدة، ولا يُطلق غيرها ... إنه يستطيع الإصابة من أي زاوية، وبكلتا يديه، وعلى أي هدفٍ مهما كان صغيرًا ... حتى إنهم يقولون إنه يمكنه قتل ذبابة طائرة فلا يُخطئها! ...

إن هؤلاء الثلاثة «مالو» وزعيم العصابة «كاتسكا» ومستر «ون بولت» يُمثِّلون أخطر مجموعة واجهتنا حتى الآن ... بل إنني أستطيع أن أقول دون تردُّد أننا يجب أن نختفي فترةً حتى ندرس سلاح قراءة الأفكار هذا، خاصةً

وأن زميلنا المختفي «ش. ٢٨» يعرف الكثير وأعتقد أنهم بواسطة قراءة الأفكار يُمكنهم معرفة كل شيء عنا منه، سواء كان بإرادته أم رغمًا عنه، وليس هؤلاء الثلاثة فقط، بل أيضًا اتجه إلى المنطقة عدد كبير من المجرمين، والحل الوحيد أن تختفوا حتى أتصل بكم …

وإنني أتمنَّى لكم وقتًا طيبًا، حتى نلتقي.

رقم «صفر»

مضت ثلاث دقائق كاملة دون أن يتحدَّث أحد … ثم قال «بو عمير»: شيء مذهل! كيف يمكن أن يصل العلم إلى هذا الحد!

إلهام: إن المخ البشري ما زال سرًّا ولغزًا محيِّرًا … ولم يستطِع العلم حتى الآن معرفة كل ما يحوي من قدرات … وقد قرأت مرةً أن شخصًا يستطيع بتركيز ذهنه أن يُحرِّك الأشياء التي حوله دون أن يمد يده إليها.

أحمد: الآن … إلى اللقاء …

وكان عم «سرور» والسيدة «بديعة» يقفان قرب الباب، فصافحهما الشياطين ونزل أول ثلاثة، ثم الثلاثة الآخرون، وهكذا، حتى غادر الجميع المقر السري.

قال «أحمد» محدِّثًا زملاءه في العربة: ما رأيكم … أين نذهب؟

ردَّت «إلهام» على الفور: دعوا هذه المهمة لي … إنني أعرف عمارةً حديثةً بها شقق مفروشة مناسبة لنا جدًّا!

بو عمير: ألا نذهب إلى مقرٍّ من المقارِّ الفرعية التي جهَّزناها من قبل؟

أحمد: ممكن … ولكن «مالمو» قارئ الأفكار يستطيع أن يعرف من «ش. ٢٨» أي شيء يعرفه … ومن الأفضل ألَّا نُغامر!

عثمان: إنني أذكر «ش. ٢٨» هذا … لقد كان رجلًا رائعًا وكنت أُعجب به جدًّا … بل إنه أول رجل علَّمني إطلاق النار، فكيف استطاعوا السيطرة عليه؟!

أحمد: إن قارئ الأفكار لا يُهمُّه أي نوع من الأشخاص أمامه … ما دام يريد قراءة أفكاره … إنها ليست مسألة عضلات، إنها مسألة هذا الشيء العجيب الذي داخل الرأس.

ودقَّ «أحمد» على رأسه بأصبعه … وكان واضحًا أنه في غاية الضيق، ولكنه يُحاول أن يُمسك أعصابه.

مضت السيارة التي تقودها «إلهام» على طول الكورنيش حتى تجاوزت فندق «فينسيا» ثم توقفت أمام عمارة جديدة وقالت: هنا!

تمَّ كل شيءٍ بسرعة وهدوء ... ووجد الشياطين الأربعة أنفسهم في شقة أنيقة تُطلُّ من بعيد على مرفأ «بيروت» ... وقام «عثمان» و«بو عمير» بعملية تحصين وتأمين شامل للشقة، وقالا إنها في حاجة إلى بعض الشناكل والترابيس والأقفال حتى تُصبح الشقة منيعةً على من يُحاول الدخول. ثم اختار كل واحد غرفةً تناسبه، وأخرجوا ثيابهم، وقال «عثمان» ضاحكًا ومحاولًا تخفيف الجو الحزين: سنعتبرها إجازةً من الرصاص واللكمات ... إن التغيير ضروري بين فترة وأخرى.

ثم أخرج «بطة» وهي كرته المطاط الجهنمية وأخذ يقذفها إلى فوق ويتلقَّفها.

ثم قال: ربما كانت «بطة» أشدنا حزنًا؛ فهي لن تُصافح رأس مجرم لتُسقطه على مبعدة ... ولن تشترك في المعارك إلى حين.

أحمد: ربما لن يطول انتظارها!

التفت إليه «عثمان» وقال: هل تتوقَّع شيئًا؟

أحمد: إنني لن أنتظر التوقُّعات!

لفت هذا الحوار أنظار الشياطين الثلاثة لـ «أحمد»، فالتفتت إليه «إلهام» وقالت: إنك تتحدَّث بالألغاز؟

قال «أحمد»: تعالَوا نُعِد أكواب الشاي ... فهناك حديث طويل بيننا!

قالت «إلهام»: سأهتم أنا بالشاي ... فقط اجلسوا في أماكنكم، ولا تتحدَّثوا حتى أعود.

جلس الثلاثة في الشرفة الواسعة ... «أحمد» يُفكِّر ... «عثمان» يهز كرته الجهنمية، و«بو عمير» يراقبهما.

وعادت «إلهام» تحمل أكواب الشاي وبعض البسكويت ... وبعد الرشفة الأولى قالت «إلهام»: والآن ... هاتِ ما عندك.

تمهَّل «أحمد» قليلًا ثم قال: لعلكم لاحظتم إصراري على تنفيذ تعليمات رقم «صفر» رغم اعتراض الأغلبية عليها.

لم يردَّ أحد، فمضى «أحمد» يقول: لقد أردت أن نتفرق فعلًا ... فإن العدد الكبير عُرضة للإصابة أكثر. إن حماية ١٣ شخصًا مسألةٌ صعبة ... ولو وقع واحد من الـ «١٣» لوقعنا جميعًا ... لهذا رأيت أن نتفرَّق ونبقى نحن الأربعة ... فقد عملنا كثيرًا معًا!

بو عمير: ولكن الشياطين الـ «١٣» كلهم ممتازون!

أحمد: إنني لم أتحدَّث عن فوارق بين الشياطين الـ «١٣»، ولكن خطتي في مواجهة مثلث الرعب ... «مالو» ومستر «ون بولت» و«كاتسكا»، تعتمد في مرحلتها الأولى على عدد قليل من الشياطين ثم بعد ذلك ينضم الباقون.

قال «عثمان» مندهشًا: مواجهة مثلث الرعب! ... إذن نحن لم نهرب!

أحمد: نهرب؟ ... كيف نهرب؟! ... إننا لن نهرب أبدًا وإذا كان رقم «صفر» يُريد سلامتنا ... فإن سلامتنا وسلامته أيضًا هي في المواجهة وليس في الهرب!

وابتسم الشياطين الأربعة معًا ... لأول مرة في هذا اليوم الكئيب.

نقطة التماس

قال «بو عمير» متحمِّسًا: هل سنُخالف تعليمات رقم «صفر»؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: لا ... ولكن سنبحث بحذر شديد عن نقطة التماس؟

إلهام: إننا نلعب مباراةً في كرة إذن ... وليس صراعًا بين قوتَين؟

أحمد: إن لعبة كرة القدم هي صراع بين قوتَين أيضًا ... وأنتم تعرفون أيضًا خط التماس في ملعب الكرة ... إنه الخط الذي يصل بين عرض الملعب، إننا سنبحث عن نقطة التماس ... أو نقطة التلامس بيننا وبين مثلث الرعب هذا المكوَّن من «مالمو» و«بولت» و«كاتسكا». إننا لا نعرف عنهم إلَّا صفاتهم الإجرامية، ولم يُزوِّدنا رقم «صفر» بأية معلومات عنهم ... شكلهم ... الأسماء المستعارة التي يُمكن أن يختفوا خلفها ... أماكن نزولهم ... لهذا فنحن في حاجة إلى أن نتلامس معهم ... أن نصبح على اتصال بهم ... وفي نفس الوقت دون أن يعرفوننا ...

عثمان: إنك تتفلسف!

أحمد: ذلك أننا نُواجه عدوًّا غير عادي ... لقد واجهنا أشرس رجال العصابات من حمَلة البنادق والرشاشات ... بل والقنابل، وهؤلاء نعرف كيف نتعامل معهم ... ولكن قارئ الأفكار هذا شيء آخر ... معركة أخرى لها طابعها الخاص ... ويجب أن نُفكِّر بأسلوبٍ مختلف. وبالضبط كما قلت يجب أن نتصل بهم ... أو نُلاحقهم دون أن يشعروا بنا ... لسببٍ بسيط ... هو أنهم إذا عرفوا من نحن أصبح من السهل التغلُّب علينا ... لأن «مالمو» سيتمكَّن من قراءة أفكارنا ... ثم من اكتشاف خططنا وإحباطها ... بل والقضاء علينا.

بو عمير: ولكن كيف؟

أحمد: ذلك ما يجب أن نُفكِّر فيه معًا ... كيف الوصول إلى مثلث الرعب دون أن يشعر بنا؟! لقد كان رقم «صفر» هو دائمًا مصدر معلوماتنا، والآن ليس هناك رقم «صفر» ... ويجب أن نعتمد على أنفسنا في التوصُّل إلى هؤلاء الثلاثة ... بشرط ألَّا يعرفوننا!

قالت «إلهام» وهي تنظر إلى بعيد: هناك حل واحد!

التفت إليها الثلاثة في اهتمام فقالت: أن نعتمد على «ش. ٢٨» ... إننا نعرفه ... أو على الأقل يعرفه «عثمان» لأنه تمرَّن على يدَيه ... فلو كان «ش. ٢٨» ما زال في «بيروت» ... فإنه سيكون الخيط الذي يقودنا إلى الرجال الثلاثة ... أو بتعبير «أحمد» سيكون هو نقطة التماس ... أو التلامس بيننا وبينهم.

أحمد: هذا كلام معقول جدًّا!

إلهام: ويمكن اختصار الوقت بأن نتصل برقم التليفون الذي تركه لنا رقم «صفر» وهو ٣٣٣٠٣، ونسأل عن مكان إقامة «ش. ٢٨» لعله ما زال يتردَّد على منزله!

بو عمير: ولكن رقم «صفر» يقول إنه اختفى!

إلهام: إنني أعرف أنه اختفى ... ولكن قد يظهر في أي وقت!

أحمد: على كل حال سوف نُجرِّب هذه الخطة ... وعلينا أن نفتح عيوننا على كل مكان في «بيروت» لعلنا نصل إلى «ش. ٢٨».

عثمان: أقترح أن يشترك معنا مجموعة الجبل المكوَّنة من «فهد»، «باسم»، «زبيدة» ... فإننا نحتاج إلى عدد كبير للبحث عن «ش. ٢٨».

أحمد: معقول جدًّا ... ولْتقم «إلهام» بالاتصالات اللازمة، من الآن!

وقامت «إلهام» إلى التليفون ... وبدأت اتصالاتها ... وكانت مفاجأة أن رقم «صفر» رفض أن يُعطيهم عنوان «ش. ٢٨» وكان الرد صارمًا وقاسيًا: لقد قلت ابتعدوا عن ميدان المعركة!

نقلت «إلهام» إلى الشياطين الـ «١٣» ما قاله رقم «صفر»، فقال «أحمد»: لا بأس ... سنبحث عن «ش. ٢٨» حتى نعثر عليه حتى ولو كان تحت الأرض ... هل اتصلت بمجموعة الجبل؟

ردَّت «إلهام»: نعم ... وقد وعدوا بالمساعدة ... فإن «باسم» يعرفه ... وسوف يبحثون هم في الجبل، ونبحث نحن في «بيروت».

عثمان: إنني أُرجِّح أنه في «بيروت» ... وعلينا أن نُجرِّب خطة الانتشار في الفنادق الكبرى كما فعلنا من قبلُ في مغامرة «ثعالب الخليج».

بو عمير: إذن فلْنبدأ من الآن ... فقد يُساعدنا الحظ في العثور عليه سريعًا.

وبعد ساعة من هذا الحديث، كان «أحمد» و«إلهام» من ناحية، و«عثمان» و«بو عمير» من ناحية أخرى، يدخلون جميع فنادق «بيروت» يسألون عن مجموعة من الأمريكيين نزلوا معًا في وقت واحد ... ولم يكن ذلك أمرًا سهلًا ... ولكن «إلهام» باتصالاتها الواسعة في المدينة التي وُلدت فيها استطاعت أن تفعل المستحيل، وفي النهاية استطاعت أن تصل إلى نتيجةٍ طيِّبة ... إن ثلاثةً من الأمريكيين نزلوا منذ أيام في فندق «الهولدي إن»، وخمسة نزلوا معًا في «فينسيا»، وثلاثة آخرون نزلوا في «كارلتون».

وعندما عادت هي «وأحمد» إلى الشقة المفروشة ... كانا سعيدَين جدًّا بما حقَّقاه ... وفي تلك الأثناء كانت أحداث أخرى لا تقل أهميةً قد وقعت لـ «عثمان» و«بو عمير» ... فقد دخلا بعض الفنادق ... وسألا بعض أصحاب العمارات التي تُؤجِّر الشقق المفروشة ... وبينما هما في السيارة التي كان يقودها «عثمان» في شارع الحمراء صاح «عثمان» فجأة: هذا هو «ش. ٢٨»!

وأوقف السيارة بفرامل مفاجأة، وحدث ارتباك ... فقد خبطت السيارة التي خلفه في سيارته ... وقفزت سيارته لتخبط في السيارة التي أمامها ... وحدث ضغط على أسلاك في السيارة الأمامية فأطلقت نفيرها المزعج بشكل مستمر ... وتوقَّفت حركة المرور في شارع «الحمراء»، بينما قفز «عثمان» إلى الشارع، وترك السيارة في وسط الطريق ... وتجمَّع الناس ... وجاء شرطي المرور مسرعًا وهو يسبُّ ويلعن، وحدث ارتباك لا مثيل له ... وانتقل «بو عمير» سريعًا إلى مكان «عثمان» وضغط البنزين، وأسرع يُخلي الطريق ويقف على الرصيف ... وبينما اختفى «عثمان» في الزحام، وجد «بو عمير» نفسه محاطًا بعدد هائل من الناس يصيحون في وجهه، بينهم سائق السيارة الأمامية وسائق السيارة الخلفية ... وارتفعت صيحات: شو بدك يا أزعر! ... وبدأ سؤال وجواب، و«بو عمير» يلعن «عثمان» وما فعله، وفي نفس الوقت يلتمس له العذر ...

ومرةً أخرى في وسط هذا الصخب، ظهر «عثمان» وفتح الباب الجانبي للسيارة وصاح بزميله: هيا خلف هذه السيارة!

وأشار إلى سيارة سوداء من طراز «بونتياك»، ولدهشة الجميع اندفع «بو عمير» بالسيارة «البورش» كالصاروخ، مُخلِّفًا وراءه عشرات العيون المندهشة والأفواه اللاعنة.

مضت السيارة «البونتياك» تشق طريقها بسرعة متوسطة، وقال «عثمان» لـ «بو عمير»: إن «ش. ٢٨» فيها ... ونُريد أن نتبعه دون أن يرانا ... ومضت السيارة «البونتياك» السوداء حتى منتصف الشارع، وانحدرت يمينًا في اتجاه البحر، ثم أخذت طريق الكورنيش.

مضى «بو عمير» يقود «البورش» ببراعة، واضعًا بينه وبين «البونتياك» مسافةً كافية. وشيئًا فشيئًا ابتعدت السيارتان عن الشوارع المزدحمة ووصلتا إلى منطقة المزارع الهادئة، وفجأةً أطلقت «البونتياك» لسرعتها العنان، وانطلق «بو عمير» خلفها.

قال «عثمان»: لقد طاردته خلال الشوارع دون أن يُحس بي، وصعد إلى إحدى العمارات فقضى فيها بضع دقائق ونزل، ولا نُريده أن يُفلت منا ... إنها فرصتنا الوحيدة وربما الأخيرة!

ووضع «بو عمير» قدمه على بدَّال البنزين وأخذ يضغط ... كانت السيارة «البورش» مجهزةً كسيارة سباق، وكان في إمكانه في أية لحظة أن يتجاوز «البونتياك» لو شاء، ولكنه ظلَّ محافظًا على المسافة بينه وبين «البونتياك» ... وتجاوزت السيارتان كازينو «لبنان» العالمي ... وبدأتا الصعود في الجبال ... ولم تُخفض السيارة «البونتياك» سرعتها مطلقًا.

وقال «بو عمير» في دهشة: إنه يُعرِّض نفسه لخطر الموت ... إن سرعته تتجاوز المائة والعشرين ميلًا، وهي سرعة زائدة جدًّا بالنسبة لهذه المنحنيات الخطرة إلَّا لرجل يُريد أن يموت.

واختفت «البونتياك» في أحد المنعطفات ... وكان آخر مرة يراها فيها «عثمان» و«بو عمير»؛ فقد اختفى صوت السيارة فجأة، وخلَّف سكونًا شاملًا للحظات ... ثم سمعا صوت صدمةٍ عنيفة بعيدة ... وعندما وصلت «البورش» إلى المنعطف أوقفها «بو عمير» ونزل هو «وعثمان» مسرعَين ...

وفي هوةٍ سحيقة أسفل الجبل كانت «البونتياك» السوداء الفخمة قد تحوَّلت إلى كومةٍ من الحديد واشتعلت فيها النيران.

نظر «بو عمير» إلى «عثمان» ... وقد بدا عليهما معًا الذهول، وقال «بو عمير»: لقد قلت لك منذ لحظات إنه رجلٌ يُريد أن يموت ... إنني لا أشك لحظةً أنه قتل نفسه!

وصاح «عثمان» في ضيق وحزن: هيا بنا!

واندفع «عثمان» و«بو عمير» معًا نازلَين الجبل بكل ما يملكان من سرعة رغم خطورة الصخور ... وظلَّا ينزلان ... وكلما اقتربا من السيارة شاهدا النيران تشتعل أكثر فأكثر، وعندما وصلا عندها تمامًا ... نظر «بو عمير» إلى مكان القيادة فلم يجد أحدًا.

صاح «بو عمير»: لقد خدعنا!

عثمان: فهمت ... لقد قفز من السيارة، ثم تركها تندفع إلى القاع!

وأخرج «بو عمير» ورقةً وقلمًا وأخذ رقم السيارة، وحاول الاثنان أن يحصلا على أي شيء منها قد يُفيدهما، وفجأةً حدث شيء مثير! ...

ضربة البداية

عند صخرةٍ قريبة من مكان السيارة التي كانت النيران مشتعلةً فيها، شاهد «عثمان» ساق رجل تبرز من بين الأعشاب ... ولم يُصدِّق «عثمان» عينَيه أولًا ... ثم قال لافتًا نظر «بو عمير»: ساق ... ساق رجل!

واتجه الاثنان إلى حيث ظهرت الساق ... ومن بين الأعشاب النامية ظهرت بقية الرجل ... ممددًا على ظهره، وصاح «عثمان» بحزن: إنه «ش. ٢٨».

بو عمير: هل أنت متأكد؟

عثمان: بالطبع ... لقد ظلِلت أتمرَّن على يدَيه ستة شهور كاملة ... كان أفضل رامٍ بالخنجر في المقر السري!

بو عمير: ولكن لماذا فعل هذا؟

وقبل أن يُجيب «عثمان» ... كانت الإجابة قد وصلتهما ... فقد كان ذراع «ش. ٢٨» بارزةً من بين الأعشاب ... وقد انقبضت أصابع يده على ورقة بيضاء.

وأسرع «عثمان» ينتزع الرسالة برفق من الأصابع المتقلِّصة، وفرد الرسالة ... كانت موجَّهةً إليه:

عثمان ...

أكتب لك بسرعة جدًّا ... لقد رأيتني في الشارع وطاردتني ... وقد أُعجبت بأسلوبك في المطاردة ... ما زلت تلميذًا مجتهدًا، ولكن لأنك رأيتني ورأيتك ... فقد أصبحتُ خطرًا على حياتك ... إن «مالو» يستطيع أن يعرف بمجرَّد أن يراني أنني رأيتك لأنني سأفكِّر فيك ... وما أسهل ما يعرف كيف يقرأ ما يدور في ذهني ...!

أرجو أن تُطمئن رقم «صفر»؛ إنني فعلت المستحيل حتى لا يعرفوا شيئًا ... كنت أُحوِّل أفكاري بعيدًا عنكم حتى لا يعرف كل شيء ... ولكني كنت أحيانًا ورغمًا عني أجدكم تحتلُّون تفكيري، وكان «مالو» يعرف على الفور ما أُفكِّر فيه ... لقد حاولت مرارًا أن أتصل برقم «صفر» أو بكم اليوم، ولكن لم يكن أحد يرد ... وكان هذا أفضل.

إنني أكتب لك هذه الرسالة وأنا أعرف أنك تبحث عنِّي في العمارة الكبيرة ... وسوف أخرج الآن وأركب سيارةً وسوف تُطاردونني ... وسأنتحر ... نعم ... سأقتل نفسي ... لأنني أصبحت خطرًا على زعيمي رقم «صفر» وعليكم، وأنتم أصدقائي وأولادي ... سأقتل نفسي حتى لا يعرف هؤلاء الأشرار أكثر ممَّا عرفوا!

وإذا كانوا قد عرفوا مني الكثير عنكم ... فسوف أرد لهم الجميل وأُعرِّفكم بأشياء كثيرة عنهم، وهذه هي أوصافهم بدقة.

(١) **مالو:** قصير القامة ... ضخم الرأس ... أصلع تمامًا ... يُدخِّن الغليون، ثابت الأعصاب ... يداه صغيرتان كأيدي النساء ... وبالإضافة إلى كونه «قارئ أفكار» فهو منوِّم مغناطيسي، وعالم نفسي ... عمره ٤٥ سنة.

(٢) **كاتسكا:** طويل وسمين ... يُدخِّن ويشرب بإفراط ... من أشرس زعماء العصابات ... غزير الشعر ... متعجِّل دائمًا ... ويتحدَّث كثيرًا، مخطِّطٌ بارع، يُعتبر أحد خمسة يُسيطرون على العالم السفلي في أمريكا ... سبق اعتقاله وسجنه ... عمره ٥٥ سنة.

(٣) **ون بولت:** شابٌّ أنيق ... قوي العضلات ... أشقر، عيناه صفراوان، شديد الثقة بنفسه ... يمضغ اللبان طول الوقت ... يحمل في العادة مسدسَين من طراز «كولت» العيار الكبير، وأحيانًا يحمل بندقيةً سريعة الطلقات في حقيبته «سامسونايت»، وهي طراز خاص من البنادق، يمكن فكُّه إلى قطع صغيرة ... رأيته يتمرَّن ... وبلا شك إنه من أمهر الرماة الذين رأيتهم في حياتي ... ولكن هناك عيب فيه؛ إنه بطيء نسبيًّا ... وأنت تعرف أن جزءًا من الثانية يكفي في معركة للقضاء على الخصم. عمره حوالي ٣٨ سنة. إنهم يعيشون متنقِّلين بين خمس جهات مختلفة في «بيروت» و«الجبل»؛ منها فندق «فينسيا» ... وفندق

«كارلتون» ... ومقر سري في الجبل قرب مطعم الديك الذهبي ... مدخله مختفٍ خلف شجرة أرز، وكمية من الشجيرات الكثيفة ... وقد قمت بتعليق شريط أصفر من القماش على فرع الشجرة كدليل للمكان.

الوداع يا أصدقائي ... إنني أعرف أن رقم «صفر» لا يُريدكم أن تصطدموا بهؤلاء ... وقد خالفته الرأي ... وأترك لكم حرية التصرُّف ... وهناك ملحوظة هامة ... إن قارئ الأفكار لا يمكنه أن يقرأ ما تُفكِّر فيه إلَّا إذا حدَّد مكانك.

ش. ٢٨

كان «عثمان» يقرأ الخطاب بصوت مرتفع، و«بو عمير» يستمع في تأثُّر شديد ... فهذا محارب من أفضل المحاربين يُفضِّل الموت على الإدلاء بأسرار منظمة الشياطين ... ويترك رسالةً ذات قيمة هائلة ... ولاحظ «بو عمير» أن صوت «عثمان» أخذ يخفت وهو يقرأ السطور الأخيرة ... وأحسَّ أنه سيبكي، فقال له: هيا بنا.

تركا المكان مسرعَين وعاودا صعود الجبل، ثم ركبا السيارة وانطلقا إلى الشقة المفروشة. كان «أحمد» و«إلهام» قد عادا منذ قليل، وعندما دخل «بو عمير» و«عثمان» قالت «إلهام»: يبدو أن خلفكما أخبارًا هامة.

روى «عثمان» باختصار وسرعة ما حدث ... ثم مدَّ يده بخطاب «ش. ٢٨» إلى «أحمد» ... وأخذ «أحمد» يلتهم السطور بسرعة، ووجهه يكشف عن انفعالاته المتباينة، ثم ناول الخطاب إلى «إلهام» والتفت إلى «بو عمير» و«عثمان» قائلًا: لقد حقَّقتما معجزة!

وغاص «أحمد» في صمته لحظات ثم قال: رحم الله «ش. ٢٨» ... لقد كان رجلًا مخلصًا! ... وقد وضع خطته بإحكام عندما رآكما تُطاردانه.

إلهام: ولكن كيف لم يعرف قارئ الأفكار ما يُفكِّر فيه «ش. ٢٨»؟

أحمد: لأنه لم يكن يُتابعه في هذه الفترة ... وانتهز «ش. ٢٨» هذه الفرصة ليضع خطته في كتابة الخطاب ... ثم خروجه إلى الجبل حيث وضع بين يدَينا أهمَّ المعلومات التي نطلبها ... ومات!

إلهام: هل وصلنا إلى نقطة التماس؟

أحمد: تقريبًا ... ولكن ملاحظة «ش. ٢٨» الأخيرة مهمة جدًّا، يجب ألَّا نترك قارئ الأفكار «مالو» يرانا أو يُحدِّد مكاننا، وبهذا يمكن أن نعمل ضده بحرية.

إلهام: إنني أُفكِّر في شيء ... أن نضع خطتنا في مواجهة هذا الثالوث الجهنمي على أساس التخلُّص منهم واحدًا واحدًا ... أي التركيز على واحد ثم الآخر وهكذا ... إنهم الثلاثة يُمثِّلون وحدة قتال خطيرة ... ولكن لو أخذناهم واحدًا وراء الآخر، لقلَّت خطورتهم.

بو عمير: فكرة صائبة ... بمن نبدأ؟

عثمان: بالقاتل ... مستر «ون بولت» ... إنه أداة التنفيذ!

أحمد: إنني أرى العكس ... أن نبدأ بالرأس المفكِّرة ... بالذي أحضر «مالو» وأحضر مستر «ون بولت»، أقصد زعيم العصابة «كاتسكا» ... إننا إذا قضينا عليه ففي الأغلب سوف يفر الباقيان ... إنه استأجرهما، فإذا انتهى هو؛ تركا الميدان وهربا ...

عثمان: معقول جدًّا ... والآن عندنا أوصاف الثلاثة ... ونعرف ثلاثة أماكن من خمسة أماكن يعيشون فيها ... فمن أين نبدأ؟

بو عمير: أقترح أن نبتعد عن المدينة بقدر الإمكان ... فليس من السهل القضاء على رجل في وسط المدينة المزدحمة بالناس ... وسنُعرِّض أنفسنا لمشاكل مع الشرطة ... فالقتلة الثلاثة ينزلون «بيروت» بأسماء مستعارةٍ طبعًا وفي شكل رجال أعمال في الغالب، وسنُقيم الدنيا ونُقعدها إذا قُتل واحد منهم، خاصةً وأننا ليس لدينا إثبات عن المهمة التي جاءوا من أجلها ... وفي نفس الوقت ليس لدينا حماية من رقم «صفر»، بعد أن أصر على أن نبتعد عن الثلاثة تمامًا، وألَّا نُحاول الاصطدام بهم ...

أحمد: معك كل الحق ... فلْنراقب المزرعة القريبة من الديك الذهبي!

إلهام: ألا نستعين ببقية الشياطين؟

أحمد: ليس في هذه المرحلة!

عادت «إلهام» تسأل: ألا نُحيط رقم «صفر» علمًا بما حدث؟

أحمد: هذا ما أُفكِّر فيه ... ولكني أخشى إذا علم بما حدث أن يطلب منا التوقُّف حتى لا نتدخَّل!

بو عمير: لا بأس أن نُخبره بوفاة «ش. ٢٨»، فهذه معلومات تُهمُّه!

أحمد: معقول ... معقول جدًّا.

وصمت الأربعة لحظات ثم قال «عثمان»: إن مراقبة هؤلاء الثلاثة لن تكون مهمةً سهلة، ولا بد من وضع خطة معقولة ... تُقرِّبنا منهم دون أن يُحسوا بنا!

أحمد: لقد فكَّرت في هذا أيضًا ... وأعتقد أن وجود أربعة أشخاص على مقربة من مقر السفَّاحين الثلاثة سيُثير انتباههم ... ومن الأفضل أن نُقسِّم أنفسنا إلى وحدتَين!

إلهام: ما رأيكم في التنكُّر؟

بو عمير: فكرةٌ جيدة.

إلهام: في إمكاني أن أصبح راعية غنم في هذا المكان الشاعري.

أحمد: وأنا معك!

والتفتت «إلهام» إلى «بو عمير» وقالت: وأنت و«عثمان» ... ماذا ستفعلان؟

قال «بو عمير» مبتسمًا: دعي هذه المهمة لي أنا و«عثمان» ... سنُفكِّر في شيء مبتكَر نقترب به من مقر الثلاثة ... دون أن يشك واحد منهم فيما نفعل!

ونظر الأربعة بعضهم إلى بعض وابتسموا في رضًا.

شريط فوق الأشجار

قضى المغامرون الأربعة تلك الأمسية في عملَين مختلفَين ... «أحمد» و«إلهام» من ناحية أخذا يطوفان بمختلِف المكتبات يسألان عن كتب في قراءة الأفكار ... وكانت فكرة «إلهام» أن على الشياطين لمواجهة هذه القوة الخارقة لـ «مالو» أن يعرفوا أكبر قدر من المعلومات عن سلاحه الرهيب؛ سلاح قراءة الأفكار ... وعندما عادا إلى الشقة المفروشة كانا يحملان عددًا لا بأس به من الكتب انهمكا في قراءتها.

في ذلك الوقت كان «عثمان» و«بو عمير» يقومان بعمل آخر مختلف تمامًا ... لقد انتظرا هبوط الظلام، ثم تسلَّلا إلى المقر السري للشياطين، وقابلا «سرور»، وطلبا منه فتح غرفة التنكُّر حيث يستطيع الواحد أن يجد أي زيٍّ في العالم ... من زي القراصنة وقُطَّاع الطرق ... إلى أزياء الملوك والملكات. وعندما خرجا كانا يحملان حقيبتَين صغيرتَين بهما بعض الملابس ... وبعض الأجهزة. واجتمع الأربعة في الشقة وقال «أحمد» عندما شاهدهما يدخلان: هاتان الحقيبتان من المقر السري.

عثمان: لقد كُنَّا هناك!

أحمد: لماذا؟

عثمان: لقد وضعت خطةً أنا و«بو عمير» للتجسُّس على هؤلاء القرود الثلاثة «مالو» ... ومستر «ون بولت» و«كاتسكا»، ونرجو ألَّا تعترض!

انتبه «أحمد» وقال: وما هي هذه الخطة؟

عثمان: لقد وضعنا خطتنا على أساس أن ندخل مقر الثلاثة بعد أن يخرج قارئ الأفكار هذا ... وهي تقوم على الآتي؛ سأذهب أنا و«بو عمير» الليلة إلى عامود التليفونات الذي يحمل الوصلة التي تؤدي إلى تليفون مقر العصابة، وسنصعد في الظلام ... وفي

الأغلب لن يرانا أحد. وسنُركِّب جهازًا صغيرًا ينقل إلينا المكالمات التليفونية التي سيُجريها الثلاثة ... وكلما دقَّ جرس التليفون عندهم عرفنا بالمكالمة واستمعنا إليها، وكذلك إذا طلبوا هم أي رقم عرفناه.

أحمد: وأين سيكون مقرُّكما؟

عثمان: وراء أي صخرة في الجبل.

أحمد: ولماذا لا تستأجران مكانًا قريبًا؟

عثمان: لأن هذا سيستغرق بعض الوقت!

أحمد: سأقوم أنا و«إلهام» غدًا بالبحث عن سكن لكما قرب مقر العصابة ونحن في ثياب الرعاة.

وقضى الشياطين الأربعة أول الليل في إعداد خطتهم لمراقبة مقر القرود الثلاثة كما أسماهم «بو عمير» ... وفي الفجر تسلَّلوا إلى الجبل ... «أحمد» و«إلهام» في ثياب الرعاة ... و«بو عمير» و«عثمان» في ثياب عُمَّال التليفونات ... وأسرع «أحمد» إلى إحدى المزارع فاشترى عددًا من الخراف ... وبعد لحظات، انطلق الاثنان في ملابس الرعاة في اتجاه المنطقة التي وصفها «ش. ٢٨» في رسالته ... وكان «أحمد» يحفظ كلمات «ش. ٢٨» في وصف المكان ... خلف شجرة أرز ... قرب مطعم الديك الذهبي ... وشريط أصفر مُعلَّق على غصن شجرة الأرز.

وكانت «إلهام» في ملابس الرعاة غايةً في الجمال ... حتى إن «أحمد» قال لها: ما رأيك أن ننتهز الفرصة ونترك عذاب المغامرات والألغاز وطلقات الرصاص ... ونعيش هذه الحياة البسيطة إلى الأبد؟

ردَّت «إلهام» في ابتسامة زادتها جمالًا: يبدو أن مشاهد الطبيعة قد أثَّرت على أعصابك ... كيف تنسى أن رقم «صفر» مهدَّد بالقتل ... وأن الشياطين الـ «١٣» مهدَّدون بالفناء؟!

لم يردَّ «أحمد» ورفع عصا الراعي، وأخذ يسير بالخراف في الاتجاه الذي يُريده. كان المكان ما زال بعيدًا ... ولكنهما كانا سعيدَين بالرحلة في الجبل والشمس تبزغ هادئةً من بعيد ... ورائحة أزهار الفاكهة تملأ الجو برائحةٍ جذَّابة ... والهدوء يشمل كل شيء ... كأنهما انتقلا من القرن العشرين ... قرن الصخب والعنف إلى القرون الوسطى.

وشيئًا فشيئًا بدأت الحياة تدبُّ في الجبل ... وقال «أحمد» وهو يُشير بعصاه: هذا هو مطعم الديك الذهبي ... إنه يُطلُّ على أشد مناطق الجبل وعورة.

إلهام: إننا لم نستفسر بعدُ عن سكن «بو عمير» و«عثمان».

أحمد: بعد أن نُحدِّد مكان القرود الثلاثة «مالو» ... ومستر «ون بولت» و«كاتسكا»، سنبدأ البحث.

وأخذا يقتربان وقال «أحمد»: هل عرفتِ شيئًا مُهمًّا من الكتب التي قرأتِها عن «قراءة الأفكار»؟

إلهام: لا شيء ملفت على وجه التحديد.

أحمد: هناك فصل هام في أحد الكتب التي قرأتها عن أسلوب قارئي الأفكار، ثم فصل آخر عن طريقة مقاومة قارئ الأفكار.

إلهام: إن ذلك شيءٌ هام حقًّا!

أحمد: إن قارئ الأفكار يحتاج إلى فترة تركيز طويلة قبل أن يبدأ محاولته في قراءة فكر الشخص ... وفي نفس الوقت يمكن للشخص الذي يُحاول القارئ قراءة أفكاره أن يُضلِّل قارئ الأفكار.

بدا الاهتمام أكثر على ملامح «إلهام» وقالت: كيف؟

أحمد: هناك طريقتان ... الأولى أن يُوقف أفكاره تمامًا ... وهذا شيء صعب ويحتاج إلى مِران ... والطريقة الثانية أن يُفكِّر في شيء آخر ... فإذا كان قارئ الأفكار يُريد أن يعرف منه مثلًا مكانًا مُعيَّنًا فعليه أن يُفكر في مكان مختلف ... ويُصر على التفكير فيه باستمرار، وبهذا يُضلِّل قارئ الأفكار عن المكان الذي يُريده.

إلهام: إن ذلك شيءٌ مثير حقًّا! ومن الممكن استخدامه إذا حدث والتقينا بهذا القارئ الغريب!

أحمد: ستُدهشين إذا علمتِ أنني لم أتمن لقاء إنسان في حياتي كهذا الشخص. إنه شيءٌ جديد علينا حقًّا ... وقد نتعرَّض في المستقبل لمعارك مماثلة نحتاج فيها إلى كل ما نستطيع من معرفةٍ بوسائل الصراع الحديثة؛ فإنني أتوقَّع أن ينتهي عصر المجرم الذي يحمل مسدسًا ... إلى عصر المجرم الذي يتسلَّح بأحد مبتكرات العلم.

وكانا قد اقتربا من المنطقة التي يبحثان عنها ... وأخذا يقودان قطيعهما الصغير في طرقات متعرِّجة بحثًا عن شجرة الأرز التي تحمل الشريط الأصفر ... ولم يكن ذلك شيئًا سهلًا؛ فهناك ألوف من أشجار الأرز المتشابهة حولهما على سفوح الجبال.

وبعد أكثر من ثلاث ساعات من البحث لم يعثرا على ضالَّتهما ... وجلسا في ظل شجرة وقد أنهكهما التعب ... وفجأةً نظرت «إلهام» إلى الأمام وأشارت بأصبعها وقالت: الشريط الأصفر!

وفي نفس الاتجاه نظر «أحمد» وقال: لقد وصلنا إلى نقطة التماس ... بدأت المعركة! وتحرَّكا في اتجاه الشجرة ... ونظر «أحمد» حوله ... كانت الشجرة بعيدةً عن طرق سير السيارات ... وكل شيء هادئ حولهما ... فأسرع يتسلَّق الشجرة ... ومن خلف الأغصان المتشابكة استطاع أن يرى خلف مجموعة ملتفة من الأشجار والأعشاب الكثيفة سلكًا رقيقًا من الصلب ... كان واضحًا أنه مثبَّت في أحد المنازل.

كان السلك الرفيع يُشبه «إيريال» غير عادي ... وقد أُخفى بمهارة، وتأكَّد «أحمد» أن مثل هذا «الإيريال» لا يمكن أن يكون مثبَّتًا في منزل عادي ... وأن هذا هو مقر القرود الثلاثة.

نزل «أحمد» من الشجرة وقال لـ «إلهام»: إن المنزل هنا ... وهناك «إيريال» وُضع فوق سطحه ... إنهم على اتصال بالعالم الخارجي باللاسلكي ... إننا نكتشف كل يوم أنهم مستعدُّون للمعركة تمامًا ... إنهم قوةٌ فعلًا لا يُستهان بها، وقد كان رقم «صفر» على حق عندما قرَّر إبعادنا.

وسكت «أحمد» ... وتصاعد في الصمت صوت محرِّك سيارة أخذ يقترب ... ثم مرَّت السيارة بجوارهما في اتجاه المنزل ... وبعد لحظات سكت المحرك، وعرفا أنها وقفت أمام المنزل.

قالت «إلهام»: إن جزءًا من مهمتنا قد انتهى ... المهم الآن البحث عن مكان لـ «عثمان» و«بو عمير».

أحمد: أعتقد أن القرود الثلاثة يستخدمون هم وأعوانهم اللاسلكي، وأن فكرة التجسُّس بواسطة التليفون غير مجدية ... وأعتقد أن لا يوجد تليفون في هذا المنزل.

في هذه اللحظة ظهر «عثمان» و«بو عمير» يسيران وكلٌّ منهما يحمل حقيبة العمل ... ونظرا إلى «أحمد» و«إلهام» من بعيد ... وتلفَّت «أحمد» حوله ... ولمَّا تأكَّد أن المكان ما زال خاليًا ... أشار لهما بالاقتراب.

اقترب «بو عمير» و«عثمان» ... وكان تنكُّرهما في ثياب عُمَّال التليفونات متقنًا، حتى إن «أحمد» ابتسم وقال لـ «إلهام»: إنهما لَيخدعان بهذه الملابس مدير التليفونات نفسه.

واقتربا عاملا التليفون ... ومرةً أخرى نظر «أحمد» حوله وتأكَّد أن كل شيء على ما يرام، ثم حدَّد لزميلَيه مكان المنزل.

وقال: يبدو أن القرود الثلاثة يستخدمون اللاسلكي ... إنهم على قدرٍ كبير من المهارة.

ابتسم «عثمان» عن أسنانه البيضاء اللامعة ثم قال: لا أعتقد أنهما أمهر منا على كل حال ... لقد أحضرت معي من المقر السري جهاز الجاسوس اللاسلكي الإلكتروني ... يعمل

كالرادار في مسح المنطقة التي تُحيط به ... ويمكنه أن يتسمَّع حتى إلى حديثٍ هامس بين صديقَين.

ابتسمت «إلهام» واحمرَّ وجهها ... وفتح «عثمان» الحقيبة ... وأخذ يستخرج قطع اللاسلكي الإلكتروني الجاسوس ... وبدت على وجه «أحمد» علامات الاهتمام الشديد.

راعيان في الجبل

أخذ «عثمان» بأصابع مدرَّبةٍ يجمع قطع الرادار الصغير ... وبعد أقل من نصف ساعة كان الجهاز ... وهو يعمل بالبطارية ... يدور كأنه لعبةٌ في يد طفل ... ويضيء أنواره كسيارةٍ صغيرة. ولم تمضِ لحظات حتى كان مؤشِّر الاستماع يُسجِّل وجود محادثة، وأخذ «عثمان» يستمع في اهتمام ... وقد انعكس اهتمامه على «إلهام» و«أحمد» و«بو عمير».

ولم تمضِ سوى لحظات قليلة حتى أغلق «عثمان» الجهاز وقال: لقد كانت نهاية رسالة من شخص يُدعى «معلوف» ... إنه يقول: لقد عثرنا على المكان ... سأعاود الاتصال بكم في السادسة مساءً.

أخذ «أحمد» يُردِّد هذه الجملة: «لقد عثرنا على المكان ... لقد عثرنا على المكان.»

ثم التفت إلى بقية الشياطين قائلًا: ماذا يقصد بـ «عثرنا على المكان» ... هل يقصد المقر السري للشياطين؟ أم يقصد مكان رقم «صفر»؟

ردَّت «إلهام»: أعتقد أنه يقصد مكان رقم «صفر» ... فإن مقر الشياطين في الأغلب معروف لهم من «ش. ٢٨».

أحمد: إنها رسالة في غاية الخطورة ... ويجب أن نستمع إلى ما سيقوله «معلوف» لهم في السادسة.

بو عمير: من غير المعقول أن نبقى في هذا المكان حتى السادسة.

أحمد: لنبحث فورًا عن مسكنٍ قريب من هنا ... وأعتقد أننا سنجد ... فقد شاهدت قبل أن نصل إلى هنا ... سيارةً تقف أمام أحد المنازل وحقائب كثيرةً تُنقل إليها ... وأعتقد أن هناك سُكَّانًا يتركون مسكنهم.

إلهام: ولكن في ملابسنا هذه لن نتمكَّن من التقدُّم لاستئجار مسكن!

ابتسم «عثمان» وقال: لقد أوقفنا السيارة في مكان قريب، وبها ثياب عادية لي ولـ «بو عمير».

أحمد: إنك تتصرَّف بشكلٍ ممتاز يا «عثمان» ... لقد تحرَّكتَ حتى الآن بأسلوب رائع ... أحضرتَ جهاز الرادار والملابس ... والسيارة!

قال «عثمان» باكتئاب: إنني أبتسم، ولكن قلبي حزين. لا تنسوا أن «ش. ٢٨» كان أستاذي ولا بد من الانتقام له ... وقد قرَّرت أن أعثر على هؤلاء القرود الثلاثة مهما كلفني الأمر.

إلهام: دون أن تندفع لارتكاب خطأ؛ فمشاعر الانتقام كثيرًا ما تجعل الشخص ينسى نفسه.

عثمان: إن عملنا ليس فيه مشاعر شخصية، ولكن كثيرًا ما تختلط المشاعر الشخصية بالعمل ... ذلك رغم إرادتي.

أحمد: اذهب أنت و«بو عمير» فغيِّرا ملابسكما في السيارة ... لتذهبا إلى المنزل الذي شاهدتُ السكان يخرجون منه خلف هذا المنحنى.

وأشار «أحمد» إلى المكان ... وسرعان ما كان «بو عمير» و«عثمان» يتجهان إلى السيارة، وبقيت «إلهام» و«أحمد» يُراقبان الطريق إلى مسكن الأشرار الثلاثة، وبعد نصف ساعة وصلت سيارة تُشبه الميكروباس ... أصغر قليلًا ... مغلقة تمامًا. ولاحظت «إلهام» و«أحمد» أن لها «إيريال» غير عادي ... ومضت السيارة تدور ثم اختفت خلف الأشجار والأعشاب.

قالت «إلهام»: إنها متجهةٌ إلى مقر القرود الثلاثة.

أحمد: سيارة غريبة!

إلهام: إن بها أجهزةً غير عادية!

واستغرق كل منهما في أفكاره ... ماذا تحمل السيارة؟ ... وفي نفس الوقت إن هؤلاء القرود الثلاثة على أكبر جانب من الخطورة ... ولا شك أن الشياطين لم يُقابلوا في حياتهم رجالًا أخطر ولا أهمَّ من هؤلاء الثلاثة ... فكيف يكون الصِّدام؟ وكيف ينتهي؟

ولم يستمرَّ تفكيرهما طويلًا فقد ظهر «بو عمير» من بعيد يقود السيارة ... وأطلق نفيرها ثلاث مرات بطريقة فهم منها «أحمد» و«إلهام» أن الطريق آمن، وعليهما أن يتجها إلى المنزل ... قالت «إلهام» ضاحكة: أصبحت الخراف مشكلة ... ماذا سنفعل بها؟

أحمد: إن المنزل الذي استأجرناه له حديقة خلفية ... وسنضع الخراف فيها فقد نحتاج إليها فيما بعد.

وأخذا يقودان الخراف إلى اتجاه المنزل ... وبعد أن راقبا الطريق فترةً حتى خلا من السيارات ... دخلا المنزل بعد أن وضعا الخراف في الحديقة الخلفية.

كانت الفيلا التي استأجرها «عثمان» و«بو عمير» تقع على صخرة مرتفعة ... تُحيط بها أشجار الأرز من كل جانب ... وقد بُنيت بالأحجار كالقلعة ... وقالت «إلهام» وهي تتجوَّل فيها: إن موقعها ممتاز، كيف استأجرتماها؟

ردَّ «بو عمير»: لحسن الحظ وجدنا المالك يستعد لمغادرتها وإغلاقها ... ولم يستغرق الحديث معه سوى دقائق وقد دفعنا له ٢٠٠٠ ليرة إيجار لمدة شهر، وكان سعيدًا جدًّا.

إلهام: طبعًا ... إنها لا تساوي أكثر من ١٥٠٠ ليرة!

أحمد: المهم أننا عثرنا عليها ... ومهمتك الآن يا «عثمان» أن تذهب لإحضار ملابس لنا من المقر السري.

إلهام: من الأفضل أن يتصل بـ «سرور» ويُقابله في مكان قريب.

أحمد: معك حق، واطلب يا «عثمان» بعض الأسلحة الثقيلة.

وقام «عثمان» بالاتصال بـ «سرور» واتفقا على اللقاء عند كازينو «لبنان».

قضى الشياطين الأربعة بقية النهار جالسين في انتظار حلول الساعة السادسة ... وقد خرج «أحمد» و«إلهام» بملابس الرعاة مرتَين لمراقبة مكان القرود الثلاثة، ولكنهما لم يحصلا على معلومات.

وقبل السادسة كان الرادار اللاسلكي الذي ثبَّتوه فوق الفيلا يدور في مختلِف الاتجاهات ... وفي السادسة تمامًا بدأت شاشة الرادار تُسجل نقطًا متقاربة، وجهاز اللاسلكي المركب يستقبل رسالةً من أغرب ما سمعه الشياطين.

قال «معلوف» في رسالته: إن «مالمو» عبقري ... فرقم «صفر» لم يُغادر لبنان نهائيًّا ... فقد غادرها ليوم واحد ثم عاد في شكلٍ مختلف وباسم مختلف ... فقد سمَّى نفسه «بريان فاسكو»، وهو يُقيم ظاهريًّا في فندق «كارلتون» حيث نزلنا فترة ... ولكنه يستخدم مقرًّا سريًّا قرب البحر ... سوف نتابعه مع زملائي فترةً حتى نُحدِّد مكانًا يتردَّد عليه ... وموعدًا يوجد فيه ... فلْيكن مستر «ون بولت» مستعدًّا، فقتل هذا الرجل مهمة صعبة ... ولا بد من إصابته من أول مرة وإلَّا أفلت منا إلى الأبد ... سأعاود الاتصال بين العاشرة ومنتصف الليل لأنني لا أعرف متى نجده مرةً أخرى.

أغلق «عثمان» جهاز الرادار اللاسلكي ... وجلس الشياطين الأربعة صامتين ... كانت الرسالة رهيبة ... إن رقم «صفر» يُصارع وحده هؤلاء القرود الثلاثة، وإنهم عثروا عليه رغم محاولته الاختفاء ... وإنهم حدَّدوا مكانه، وسيقع في أيديهم.

في هذه اللحظات الحاسمة ظهرت كفاءة الشياطين ... وحسن تدريبهم، وذكاؤهم وشجاعتهم.

وقف «أحمد» وقال: سنخوض صراعًا رهيبًا حتى الموت مع هؤلاء القرود الثلاثة ... اتصلي يا «إلهام» فورًا برقم ٣٣٣٠٣ واطلبي أن يلحق بنا هنا «فهد» و«باسم» و«زبيدة» ... إنهم في مكان قريب ... وسيصلون خلال ساعة.

ثم التفت إلى «بو عمير» وقال: سنخرج معًا بمجرَّد هبوط الظلام ... سنُراقب من قريب مقر هؤلاء القرود ... فلا يجب أن نتركهم يتحرَّكون إلَّا تحت مراقبتنا.

ثم التفت إلى «عثمان» وقال: أنت يا «عثمان» ستبقى هنا مع «إلهام». عليك أن تستمع إلى جهاز اللاسلكي في الموعد الذي حدَّده «معلوف».

وتمشَّى في الغرفة بضع خطوات ثم قال: كل سلاح عندنا مباح استخدامه ... مدافع رشاشة، قنابل يدوية ... أصابع ديناميت ... يجب القضاء على هؤلاء الثلاثة وأعوانهم جميعًا ... يجب ألَّا يبقى شخص واحد يعرف أسرار الشياطين الـ «١٣» والزعيم رقم «صفر». إن بقاء أي واحد فيهم حي معناه أننا سنظل مهدَّدين.

قامت «إلهام» بإعداد الشاي ... وتناولوا بعض الساندويتشات ... وعندما هبط الظلام تسلَّل «أحمد» و«بو عمير» خارجَين ... وعند الباب الخارجي قابلوا «فهد» و«باسم» و«زبيدة»، وبعد أن تبادلوا السلام قال «أحمد»: سيروي لكم «عثمان» كل ما حدث ... وإذا لم أعد أنا و«بو عمير» في منتصف الليل ... فتصرَّفوا.

واختفيا في الظلام ... سار في الطريق الرئيسي ... ثم انحرفا ناحية أشجار الأرز الذي يختفي خلفها مقر القرود الثلاثة ... ثم سارا في دائرة واسعة حتى لا يقتربا من مدخل المنزل مباشرة.

عندما وصلا إلى المنزل كانا خلفه تمامًا ... ولاحظا أنه كالقلعة الحصينة ... رغم الظلام ... عرفا بخبرتهما أن هناك أجهزة أمن قويةً مبثوثة حول المنزل، تجعل الاقتراب منه شبه مستحيل.

اقتربا أكثر ... وفجأةً قال «بو عمير» وهو يجذب يده إلى الوراء ... «أحمد» ... خذ حذرك!

كان «بو عمير» متقدِّمًا عن «أحمد» بضع خطوات، فتوقَّف «أحمد» مكانه، ولاحظ أن «بو عمير» يعود إلى الوراء بصعوبة وهو يلهث، ثم قال: هناك مجالٌ مغناطيسي قوي حول المنزل ... لقد كاد يجذب المسدس من يدي ... وأي محاولة لدخول المنزل بقوة السلاح مستحيلة.

أحمد: إن هؤلاء القرود الثلاثة من أخطر ما رأيت ... ولكن هذا لن يمنعنا من أداء مهمَّتنا ... سأترك لك أسلحتي كلها وسأتقدم بلا سلاح، وفي هذه الحالة لن يُؤثِّر فيَّ المجال المغناطيسي ... فلا بد أن نعرف ماذا يحدث هناك.

تخلَّص «أحمد» من الأسلحة التي يحملها ... ثم قال لـ «بو عمير»: أعتقد أن المجال المغناطيسي تُحدثه السيارة؛ فمن الواضح أنها سيارة غير عادية ... وسأُحاول تعطيل هذا المجال.

بو عمير: هل ستتغيَّب طويلًا؟

أحمد: ليس أكثر من ربع ساعة. فإذا لم أعد ... فإنني أخشى أن يتمكَّنوا من أسري، وسيقرأ «مالمو» أفكاري ... وفي هذه الحالة عليكم تغيير مكانكم فورًا.

بو عمير: ولكن!

ولكن قبل أن يُتم جملته ... تقدَّم «أحمد» في الظلام متجهًا إلى مقر القرود الثلاثة حيث كانت أضواء خفيفة تنبعث من بعض نوافذه.

القاتل الإلكتروني

كان «أحمد» يحسُّ ... ربما لأول مرة في حياته ... بالخوف ... إن هؤلاء القرود الثلاثة يملكون أحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا الحديثة من وسائل الفتك والإجرام، خاصةً هذا المجال المغناطيسي الذي يجذب على مسافة بعيدة كل ما هو مصنوع من المعادن ... ومعنى ذلك عدم إمكان الهجوم على المقر بأية أسلحة ... وتذكَّر «أحمد» كرة «عثمان» الجهنمية «بطة» وتمنَّى لو أن «عثمان» كان موجودًا.

تقدَّم وهو يُحس أنه مراقب ... وأنه في أية لحظة قد يصطدم بستار من الدفاع غير المنظور مثل المجال المغناطيسي ... وأنه قد يقع دون أن يدري في أيدي هؤلاء القرود ويتعرَّض لقراءة أفكاره ... ومعنى ذلك ليس فقط القضاء على رقم «صفر»، بل القضاء على منظمة الشياطين نهائيًّا.

استجمع كل ما يملك من شجاعة وثبات وأخذ يتقدَّم حتى أصبح على مقربة من الفيلا الضخمة ... ولاحظ وجود السيارة في شكل غريب ... إنها نائمةٌ على الأرض وكأنها بلا عجلات ... شيءٌ مدهش آخر لم يرَه من قبل ... أين ذهبت عجلات السيارة ... هل من الممكن أن يكونوا قد نزعوا العجلات ... ولكن لماذا؟

ولاحظ أن ثمة أضواءً ملوَّنةً حمراء وخضراء وزرقاء تدور داخل السيارة، وعرف أنها سيارة أجهزة إلكترونية معقَّدة ... وقد يكون ضمن أجهزتها الآلة الغريبة التي تصنع المجال المغناطيسي.

واقترب أكثر ... وفجأةً أحسَّ بشيء يمر بجوار أُذنه ... وأدرك على الفور أنها رصاصة أُطلقت من مسدس صامت ... وعرف أنه وقع في المصيدة كما تقع ناموسةٌ صغيرة في شبكة خيوط العنكبوت.

والتصق بالأرض وهو يتصبَّب عرقًا، وأخذ يدور في مكانه كالسحلية محاولًا تضليل من يُطلق عليه الرصاص ... ولكنه مرةً أخرى سمع الطلقة وهي تغوص في الأرض بجواره ... وأدرك أن الضرب يتم أتوماتيكيًّا ... وأن حراسة المكان تتم بطريقة إلكترونية ... وأن السيارة هي مصدر كل هذه الحراسة القوية؛ فالسيارة إذن يجب تعطيلها أو نسفها ... ولكن كيف؟

كان راقدًا على الأرض ... ووجد أن الفيلا ترتفع عن سطح الأرض مسافة نصف متر تقريبًا ... فانزلق سريعًا تحتها ... وأصبح بذلك في مأمن من ذلك القاتل الإلكتروني الذي يضرب في الظلام ... وفي نفس الوقت سمع صوت أقدام تتحرَّك قرب السيارة. وفي هذا المأمن المؤقت أخذ يُفكِّر سريعًا ... لا بد أن هناك وسيلةً ما للهجوم ... ولكن كيف؟ لا أسلحة! وهذا القاتل الإلكتروني العجيب! وقارئ الأفكار! والقاتل الآخر الذي لا يُخطئ! والسيارة التي فقدت عجلاتها! وهؤلاء الذين يبحثون عنه!

وفجأةً خطرت له فكرة، لا بد أن هناك وسيلةً ما بين الفيلا والسيارة ... وصلة كهربائية لتغذية المجال المغناطيسي وتحريك الأجهزة التي بها ... من المهم العثور على هذه الوصلة قبل أن يصلوا إليه.

أخذ يتحرَّك تحت الفيلا كالثعبان حتى اقترب من المدخل ... ووجد ما كان يبحث عنه ... حبل من السلك السميك يمتد من الفيلا إلى السيارة ... ولكن كيف يمكن قطع هذا السلك؟ إنه سيتعرَّض للموت بالتيار الكهربائي لو حاول جذبه، بالإضافة إلى أنه سيثُير انتباه الرجال الذين يبحثون عن المتسلِّل ... وكلهم مسلَّحٌ ومعهم هذا القاتل الرهيب؛ «ون بولت» ... الذي لا يُخطئ.

لم يكن هناك سوى حل واحد، أن يعود فورًا ... وحتى هذا لم يكن متاحًا؛ فالقاتل الإلكتروني يُطلق رصاصه بدقة ... ولقد أفلت منه بأعجوبة ... وقد لا يفلت هذه المرة، بالإضافة إلى الرجال الذين قد يرونه في الظلام.

وفكَّر «أحمد»؛ لقد كان رقم «صفر» على حق، لم يكن أمامنا إلَّا الهرب أمام هذه القوة الرهيبة.

كانت عيناه قد أَلِفتا الظلام ... واستطاع أن يرى بوضوح مرتفعًا من الصخور في الطرف الشرقي للفيلا ... مرتفعًا من صنع إنسان ... ودون أن يعرف ماذا تعني هذه الكومة اتجه إليها ... ومدَّ يده وأخذ يُزيح الصخور بحذر حتى لا يُحدث صوتًا ... وشيئًا فشيئًا بدت تحت الكومة فتحة سوداء ... ودون تردُّد زحف فدخل فيها ... لم يكن يُهمُّه

ما يحدث داخلها ... دخل من الفتحة في دهليز معتم ... وتحسَّس بيده جدار الدهليز ... ووجد أن من الممكن السير فيه منحنيًا ... فوقف نصف وقفة ... وانطلق يجري بكل ما يمكنه من سرعة متحاشيًا الاصطدام بالجدران الصخرية التي ترتفع حوله ... ولاحظ أن الأرض مبتلَّة ... وكلما أوغل في الدهليز أحسَّ بالمياه تُغطي قدمَيه ... ثم تتزايد تدريجيًّا ... وفي النهاية وجد نفسه يصل إلى نهاية الدهليز، وقد وصلت المياه إلى ركبتَيه تقريبًا ... وشاهد النجوم لامعةً في السماء فعرف أنه انتهى من الدهليز، فوقف وقد أحسَّ بآلام مبرحةٍ في ظهره وقدمَيه ... ولكنه على كل حال أفلت من الفخ.

لاحظ تحت ضوء النجوم غديرًا صغيرًا من الماء هو الذي تدخل مياهه إلى الدهليز، واستنتج أنه مجرًى طبيعي من المياه، قام أصحاب الفيلا بتوصيلها إلى الفيلا في الماضي ثم جفَّ بمرور الوقت.

توقَّف قليلًا ليستطلع مكانه ... ثم أدرك أن «بو عمير» على بُعد بضع أمتار منه، فسار متجهًا إليه وهو يُطلق صيحة الخفاش حتى لا يظن «بو عمير» أنه عدو فيُطلق عليه النار.

وجد «بو عمير» ما زال واقفًا مكانه ... ولم يكد يرى «أحمد» حتى قال: ماذا حدث؟

قال «أحمد»: إننا نواجه عدوًّا لم يسبق أن رأينا مثله ... بل لم يسبق أن فكَّرنا في وجود مثيل له.

ثم روى لـ «بو عمير» ما حدث ... و«بو عمير» يستمع مذهولًا إلى هذه القصة التي لا تكاد تُصدَّق، ثم في النهاية قال «أحمد»: ماذا ترى؟

بو عمير: ماذا ترى أنت؟

أحمد: سنهاجم عن طريق الدهليز السري ... فاذهب سريعًا وأحضر جميع الشياطين ... إن المدخل قريبٌ من هنا وسنعتمد على المفاجأة.

بو عمير: والتسليح؟

أحمد: جميع أنواع الأسلحة التي يمكن أن نحملها ... وبالأخص كمية من الديناميت. إن أول انفجار سيقع سيهز ثقتهم في نظام دفاعهم، وستكون فرصتنا أن نضرب وهم مرتبكون.

بو عمير: والمجال المغناطيسي؟

أحمد: لا أظن أنه يعمل تحت الأرض؟

بو عمير: سأعود فورًا!

أحمد: سنلتقي عند الغدير الصغير في هذا الاتجاه.

ترك «بو عمير» ما يحمل من أسلحة لـ «أحمد»، ثم أسرع جاريًا وقطع المسافة بين فيلا القرود الثلاثة ... والفيلا التي يسكنون فيها في خمس دقائق ... وكان الشياطين واقفين في مدخل الفيلا في انتظار أي أخبار.

روى لهم «بو عمير» بسرعةٍ ما حدث ... وطلب منهم حمل أسلحتهم والسير خلفه. وسرعان ما كان الشياطين الستة يتسابقون لحمل الأسلحة ... وكان «باسم» أكثرهم خبرةً بالديناميت فأحضر كميةً ضخمةً منه ... والأسلاك اللازمة له.

وفي هذه اللحظة التي كادوا يُغادرون فيها الفيلا ... لاحظ «عثمان» أن جهاز الرادار اللاسلكي يُطلق أضواءه ... فأسرع إليه وأخذ يستمع والشياطين يُحيطون به في انتظار أخبار جديدة.

كان «عثمان» يستمع ووجهه كله يعكس مدى اهتمامه بما يسمع ... وكان واضحًا أنه يسمع أنباءً على أعلى قدر من الخطورة. فلمَّا انتهت الرسالة التفت إلى بقية الشياطين قائلًا: سيهاجمون رقم «صفر» الليلة!

إلهام: متى؟!

عثمان: سيتحرَّكون الآن في اتجاه البحر، حيث يوجد المقر الجديد لرقم «صفر» حيث يعيش باسم «فاسكو».

إلهام: إذن يجب أن ننقسم إلى قسمين ... قسم يذهب إلى «أحمد» لمهاجمة مقر القرود الثلاثة، وقسم ينتظر على الطريق؛ ليتبع السيارة التي ستحمل الذاهبين لاغتيال رقم «صفر».

ثم التفتت إلى «بو عمير» وقالت: أنت يا «بو عمير» تعرف مكان «أحمد» ... فاذهب أنت و«فهد» و«باسم» إلى «أحمد» ... وسأجلس أنا و«عثمان» و«زبيدة» في السيارة في انتظار خروج سيارة القرود الثلاثة لنتبعها إلى المقر الجديد لرقم «صفر» محاولين إنقاذه.

عثمان: ستكون أكبر مفاجأة لرقم «صفر» أن يرانا هناك!

إلهام: إنها أفضل من أن يُفاجئه هؤلاء القرود ولا يجد حوله من يتدخَّل لحمايته.

باسم: سنأخذ معنا أجهزة «توكي ووكي» لنتصل ببعضنا البعض؛ فقد نحتاج لنقل بعض قوتنا إلى هنا أو هناك.

إلهام: تمامًا ... هيا بنا.

أسرع الفريقان ... «بو عمير» و«فهد» و«باسم» إلى حيث كان «أحمد» ينتظر ... و«إلهام» و«عثمان» و«زبيدة» لانتظار السيارة التي ستحمل القرود الثلاثة ومن معهم من أعوانٍ للانقضاض على رقم «صفر».

كانت السيارة الحمراء التي تنتظر الشياطين من السيارات الحديثة التي أحضرها لهم رقم «صفر» منذ شهور قليلة، وتتميَّز بالسرعة الفائقة ... وبميزات إضافيةٍ خاصة في مقاعدها، ووسائل تسليحها ... وجلس «عثمان» إلى عجلة القيادة وهو يهز كرته المطاط الجهنمية.

مضت بضع دقائق وهم يراقبون مقر القرود الثلاثة من بعيد، ثم ظهرت سيارة من طراز «بورش» السريعة ... وتحدَّث «بو عمير» في «التوكي ووكي» قائلًا: السيارة «البورش» فيها مستر «ون بولت» وثلاثة من أعوانه، أمَّا «مالمو» قارئ الأفكار، و«كاتسكا» فقد بقيا هنا ... «أحمد» يرجو أن تأخذوا حذركم من «ون بولت».

وانتظر «عثمان» حتى بدأت السيارة «البورش» تبتعد ولا يظهر منها سوى الأضواء الحمراء في ظهرها، ثم أطلق لسيارتهم العنان ... وكانت «إلهام» تُمسك مسدَّسًا ضخمًا من طراز «كولت»، وقد وضعته تحت حقيبة يدها ... بينما أعدَّت «زبيدة» بندقيةً سريعة الطلقات أسندتها على حافة النافذة، وأخفتها بشال من الحرير. ومضت السيارتان في طريق الجبل المتعرِّج.

رقم «صفر»

كانت السيارة «البورش» تكاد تطير على الأرض ... ولكن سيارة الشياطين كانت مجهَّزةً للسرعة العالية ... واستطاع «عثمان» أن يُحافظ على المسافة بينهما دون أن تظهر سيارة الشياطين لمن في السيارة الأولى.

ظلَّت «البورش» تسير بسرعتها الهائلة، ثم أخذت تخفض منها تدريجيًّا، وقالت «إلهام»: إننا في مكانٍ قريب من البحر ... ومن كازينو «لبنان» ...

وانحرفت «البورش» في طريق ضيِّق ثم توقفت تمامًا، وقال «عثمان»: لن نستطيع دخول هذا الطريق دون أن يكتشفونا ... إنه طريقٌ ضيِّق.

إلهام: لننزل هنا!

أوقف «عثمان» السيارة، ونزل الشياطين الثلاثة عند أول الطريق الضيِّق، وتقدَّموا بحذر متسترين خلف الأشجار والأعشاب ... وعلى ضوء النجوم البعيدة، شاهدوا ثلاثة أشخاص يسيرون وحدهم ... ثم ظهر شخصان آخران، وتحدَّث الجميع معًا لحظات ... ثم نزلوا في ممر صغير بين الجبل والبحر ... ووجدوا السيارة قد أضاءت أنوارها مسلَّطةً على مكان معيَّن في الجبل.

قالت «زبيدة»: أعتقد أن هذا المكان هو مخبأ رقم «صفر»!

وتقدَّم الثلاثة مسرعين ... «عثمان» مسلَّح بكرته المطاط الجهنمية ... و«إلهام» بمسدس ضخم ... و«زبيدة» ببندقية سريعة الطلقات.

كانت لحظات لا تُنسى بالنسبة لهؤلاء الثلاثة ... فهم لا يدرون ماذا سيحدث في هذه الساعة ... هل يتمكَّنون من إنقاذ رقم «صفر»؟ وهل إذا أنقذوه سيرونه؟!

وفجأةً توقَّف الخمسة ... وتقدَّم أحدهم تحت ضوء السيارة من بين بعض الصخور ... وهو يحمل بندقية ... رفعها إلى كتفه ... ولكن قبل أن يحدث أي شيء ترنَّح وسقط في

مكانه ... وحدث بين الأربعة الباقين نقاش سريع ... وتقدَّم شخص آخر وقذف قنبلة ... ومضت لحظات وشاهد الشياطين الثلاثة دخانًا يرتفع من بين الصخور ... وعرفوا أنها قنبلة دخان ... وعرفوا أن رقم «صفر» موجود فعلًا ... وأنه أصاب الرجل الأول ... ولهذا أطلقوا عليه قنبلة دخان لإجباره على الخروج من مكمنه ... وقرَّر الثلاثة التدخُّل فورًا ... اختار «عثمان» أقرب الرجال إليه ثم هز كرته الجهنمية في الفضاء، وأطلقها فأصابت الرجل في رأسه إصابةً محكمة ... سقط على أثرها ... وفي هذه اللحظة ظهر رقم «صفر». لم يكن الشياطين يعرفون شكله ... ولكن حسب كل المعلومات ... وحسب قنبلة الدخان كان لا بد أنه هو ... وأطلقت «إلهام» رصاصةً أصابت أحد الثلاثة الباقين ... ثم شاهدوا على ضوء السيارة مستر «ون بولت» ... يرفع مسدسه الذي لا يُخطئ ويُصوِّبه إلى رقم «صفر» الذي كان يترنَّح ويسعل من أثر قنبلة الدخان ... وفي هذه اللحظة التي لا مثيل لها صاحت «إلهام»: مستر «ون بولت»!

كانت لحظةً رهيبة ... استجمعت فيها «إلهام» كل شجاعتها وتذكَّرت ما قاله «ش. ٢٨» إن «ون بولت» لا يُخطئ، ولكنه بطيء بجزء من الثانية.

وقد كانت «إلهام» في حاجة إلى هذا الجزء ... فقد التفت «ون بولت» ناحية الصوت دون إرادة، وكانت اللحظة كافية؛ فقد أطلقت «إلهام» رصاصتها الحاسمة ... وترنَّح «ون بولت» وسقط على ركبتَيه، وأطلق رصاصةً طائشة ... وعلى ضوء السيارة ... أطلقت «زبيدة» دفعة رصاص من الرشاش وتساقط الباقون.

كان رقم «صفر» يُولي ظهره للشياطين ... وكانت أول مرة يرونه فيها، ولكنهم لم يستطيعوا أن يُميِّزوا وجهه، ورفع لهم ذراعه مودِّعًا ... ثم أسرع إلى السيارة الواقفة فأدار محرِّكها وانطلق مسرعًا ... وأسرع الشياطين الثلاثة إلى سيارتهم وانطلقوا عائدين ... لعلهم يلحقون بـ «أحمد» ... وكان «عثمان» قد استردَّ كرته الجهنمية فأخذ يُطلقها إلى فوق ثم يستردُّها وهو يبتسم، وقال لـ «إلهام»: لقد أطلقتِ أهم رصاصة في حياتك!

كانت «إلهام» صامتةً تُحدِّق في الجبل المظلم وهي لا تُصدِّق ما حدث ... وتذكَّرت «زبيدة» أن معهم جهاز «التوكي ووكي» وكانوا قد نسوا في خِضم الأحداث أن يتصلوا ببقية الشياطين ... ففتحت الجهاز وأخذت تتحدَّث: من ش. ك. س٨ إلى ش. ك. س١. لقد تمَّ القضاء على مستر «ون بولت» و«كاتسكا».

أخذت تُردِّد الجملة فترةً دون أن تتلقَّى ردًّا ... وأحسَّت بالخوف يتسلَّل إلى نفسها ... هل حدث شيء لبقية الشياطين؟!

وزاد «عثمان» من سرعة السيارة حتى بدت كأنها تطير ... ووصلوا إلى قرب مقر القرود الثلاثة ... وقبل أن يقتربوا تمامًا ... سمعوا صوت انفجارٍ ضخم، وبدت ألسنة النيران تظهر وسط الصخور والأشجار ... وعندما اقتربوا من المكان وجدوا السيارة العجيبة تنطلق بسرعة جنونية ... وعندما حاول «عثمان» أن يدور ليتبعها ... انهال عليهم الرصاص منها ... رصاص كالمطر لا يمكن أن يُطلَق إلَّا من جهاز إلكتروني ... وأصاب الرصاص عجلات السيارة ... فدارت حول نفسها ... وكادت تسقط من الجبل ... ولكن «عثمان» بما عُرف عنه من مهارة في القيادة استطاع السيطرة عليها وأوقفها.

نزل الشياطين مسرعين ليبحثوا عن بقية زملائهم ... ولكنهم لم يجدوا إلَّا النيران المشتعلة.

وقالت «إلهام»: لعلهم ما زالوا في النفق!

وأخذوا يجرون وهم ينادون، وعند نهاية الدهليز السري رأوا الشياطين وهم يخرجون، «أحمد» ثم «بو عمير» و«باسم» و«فهد»، وصاح «أحمد»: ماذا فعلتم؟

ردَّت «إلهام»: لقد قضينا على «كاتسكا» ومستر «ون بولت» ... ومن كان معهم!

أحمد: ونحن قد فجَّرنا المقر وبه قارئ الأفكار العجيب!

عثمان: لا أعتقد أنه ما زال في المقر ... لقد رأينا السيارة الإلكترونية تنطلق مسرعةً منذ لحظات.

أحمد: إذن فقد استطاع «مالو» قارئ الأفكار أن يفر!

عثمان: أعتقد هذا!

أحمد: ورقم «صفر»؟

عثمان: إنه بخير!

صاح «أحمد» في ابتهاج: هل أنت متأكِّد؟

عثمان: طبعًا ... لقد لوَّح لنا بذراعه من بعيدٍ وهو يركب السيارة وينطلق بها مبتعدًا.

أحمد: عظيم!

وانطلقت صيحات الفرح من الجميع، وقال «أحمد»: لقد قمتم بعمل رائع ولكننا فشلنا.

إلهام: لقد قضينا على أكبر قاتل في العالم ... وعلى الزعيم الذي يضع الخطط، وبدونهما لا يكون لقارئ الأفكار أية قيمة.

زبيدة: لم يعد أمامه إلَّا أن يعود من حيث أتى!

أحمد: وهل نتركه وهو يعرف عنا الكثير؟

باسم: هل نستمر في المطاردة؟

أحمد: طبعًا!

فهد: تعالَوا أولًا نحتفل بهذا الانتصار ثم نُفكِّر فيما سنفعله مع «مالمو» قارئ الأفكار.

أحمد: إن له جولةً أُخرى معنا ... ولن نتركه يغادر «لبنان» ومعه كل هذه المعلومات عنا.

وساروا يتحدَّثون حتى مقرِّهم المؤقت، وعندما وصلوا قال «أحمد»: لا أدري كيف أحسوا بنا واستطاعوا الفرار في الوقت المناسب!

عثمان: إن هذه السيارة الإلكترونية هي السبب. إن بها أجهزةً لم نسمع بها مطلقًا ... ولعل بها جهاز إنذارٍ مبكِّر مثل الذي يستخدمونه في الحرب.

أحمد: سنفعل المستحيل للحصول عليها.

إلهام: فلْتكن هذه هي مهمتنا القادمة.

هنـــداوي